الحلقة الثانية

آلية "إغلاق مناطق لأغراض عسكرية"

نظرا للصلاحيات الواسعة التي يتمتع بها القادة العسكريون في جيش الاحتلال الاسرائيلي، فقد جرى إصدار الاف أوامر الاغلاق منذ العام 1967 طالت جميع اراضي الضفة الغربية بدون استثناء. ولكن لما كانت غالبية أوامر الإغلاق هذه هي من النوع المؤقت ذات الأثر الآني على الاراضي، فقد ارتأينا تخصيص هذه الورقة للإضاءة على أوامر الاغلاق الدائمة باعتبارها أحدى أهم الآليات التي اعتمدتها سلطات الاحتلال الاسرائيلي للاستيلاء على اراضي الفلسطينيين في الضفة الغربية.

الأثر المترتب على الامر العسكري بإغلاق مساحة ما لأغراض عسكرية، يعني أنه يحظر على أي شخص - لم يستثنه الامر - الدخول والخروج من وإلى تلك المنطقة الا بتصريح من القائد العسكري الاسرائيلي. ووفقا للتفسير الاسرائيلي النظري فإن المستثنيين في امر الإغلاق العسكري هم افراد قوات الأمن الاسرائيلي من جهة، والفلسطينيون الساكنون بشكل دائم في حدود تلك المنطقة. مع ذلك فإن الوقائع الميدانية تكشف أن هذا الاستثناء لا يطال أفراد قوات الاحتلال فقط بل يشمل أيضا "الاسرائيليين اليهود".

بالمقابل، يمنع امر الإغلاق أصحاب الاراضي الفلسطينيين من استغلال اراضيهم او حتى دخولها اذا لم يكن مسكنهم الدائم واقعا ضمن حدود المنطقة المغلقة. أما الفلسطينيون المقيمون الدائمون فيها فإنه يحظر عليهم اضافة أي مبنى جديد حتى لو كان مجرد حمام أو خيمة أو حظيرة، كما وتمتنع سلطات الاحتلال عن توفير أو السماح بتوفير الخدمات الاساسية للمقيمين في هذه المناطق (مدارس، عيادات صحية، شبكات مياه، كهرباء) او حتى تعبيد الطرق الموصلة الى اماكن سكناهم. طلبات تنظيم مخططات هيكلية او تفصيلية لتجمعاتهم السكنية تصطدم دوما بحائط رفض صلد، الأمر الذي يعني أنه الى جانب سلب مساحات شاسعة من الاراضي يتحكم الاحتلال في الزيادة السكانية والنمو الاقتصادي والمستوى الثقافي في التجمعات السكانية الواقعة فيها.

مجمل مساحة المناطق المغلقة – وفقا لبيانات الادارة المدنية الاسرائيلية – بلغت 1.765 مليون دونم، اي ما يعادل تقريبا ثلث مساحة الضفة الغربية، وتوزعت وفقا للأغراض التي أوردتها أوامر الإغلاق العسكرية حين صدورها كالتالي:

- **مناطق مغلقة لأغراض التدريب العسكري** وتبلغ مساحتها 982,375 دونم تشكل حوالي 53% من مجموع مساحة المناطق المغلقة. الجزء الاول من اوامر الاغلاق صدر في آب 1967 وطال الاراضي الواقعة في الاغوار والسفوح الشرقية للضفة الغربية وصولا الى البحر الميت جنوبا. أما الجزء الثاني منها فصدرمطلع السبعينات وطال ما تبقى من الجزء الشرقي للضفة الغربية وشمل مسافر يطا وبني نعيم وشرقي البحر الميت.
  واستنادا الى الدراسة الميدانية التي اجراها الباحث "درور إتكس" تبين أن 78% من مجموع مساحة هذه الاراضي لم يجر فيها اي تدريب عسكري طوال الفترة السابقة، وأن 12% منها جرى

فيها تدريب في حالات نادرة. أما نسبة الـ 10% المتبقية فيتم التدريب فيها لأغراض خلق مناخات تدفع الفلسطينيين القاطنين فيها الى الرحيل.

- **مناطق مغلقة جرى إعلانها مناطق نفوذ للمستعمرات الاسرائيلية**. مساحات هذه الاراضي تصل الى 541,516 دونم، وهي تشكل حوالي 29% من مجمل مساحة المناطق المغلقة. إعلانها كمناطق نفوذ يعني وضعها تحت تصرف المجالس المحلية والبلدية والاقليمية الخاصة بالمستعمرات الاسرائيلية لأغراض البناء والتطوير، و حصر صلاحية استغلالها (بما يشمل إنشاء المزارع، المناطق الصناعية، الكسارات وكل ما يندرج تحت اعمال البنية التحتية) في هذه المجالس أو من تخوله بذلك فقط.

ومع أن نسبة الحيز المبني، وفقا للدراسة الميدانية التي اجرته ونشرتها الجمعية الاسرائيلية "السلام الان" عام 2007 ، لم تتجاوز 9% من مجمل مساحة مناطق النفوذ الا أن ذات الدراسة كشفت أن ما يزيد عن 30% من حيز البناء في المستعمرات الاسرائيلية اقيم على مساحات ملاصقة ولكن خارج حدود مناطق النفوذ هذه التي رسَمها الامر العسكري الصادر في آذار 1997.

- **مناطق مغلقة عسكريا نتيجة لموقعها الحدودي**. ويقصد بذلك الشريط الحدودي الممتد على طول نهر الاردن (المتضمن في الامر العسكري رقم 151 الصادر عام 1967) ومنطقة جيب اللطرون التي سبق وأن صدر الامر باغلاقها لمنع عودة سكان القرى الثلاث عمواس، يالو، بيت نوبا التي تم تدميرها وطرد سكانها مع الايام الاولى لاحتلال الضفة الغربية.

مساحة هاتين المنطقتين 314,886 دونم، ما يعادل 17% من مجموع مساحة المناطق المغلقة. وتكشف الصور الجوية الحديثة أن مساحة الجزء المزروع من قبل المستعمرين الاسرائيليين في هاتين المنطقتين فقط ، كزراعة النخيل والزراعات الحقلية مثلا، تزيد عن 17 الف دونم.

- **مناطق مغلقة جرى اعلانها "مناطق امنية خاصة"** وتعرف اختصارا بالعبرية "شابام". وهي مساحات تحيط بـ 18 مستعمرة بحجة أن رصاص الفلسطينيين قد يكون قاتلا فيما لو اطلق على بيوت المستعمرة من داخل هذه المناطق.

مجموع مساحة المناطق الامنية الخاصة وفقا لبيانات الادارة المدنية الاسرائيلية يصل الى 6138 دونم. واصحاب الاراضي المزروعة الواقعة ضمن هذه المناطق لا يسمح لهم بالوصول اليها الا بإذن، يصعب الحصول عليه، من سلطات الاحتلال. وفي الحالات التي ينجح فيها الامر يتم خلال فترتين محددتين من السنة، لأيام محدودة، ولأشخاص محددين، وبمرافقة عسكر الاحتلال.

- **مناطق مغلقة لأغراض عسكرية وأغراض اخرى مختلفة**. تبلغ مساحة هذه المناطق 8026 دونم. بعض مساحات هذه الاراضي تم إغلاقها وتخصيصها لاستخدامات عسكرية واضحة، أما البعض الاخر فتم اغلاقها في سياقات مختلفة كاستهداف قطع التواصل بين المناطق الفلسطينية، أو لتسهيل السيطرة على مناطق اخرى مستهدفة بالنشاطات الاستعمارية الاستيطانية.

قد يكون من المهم الاشارة هنا الى أن غالبية المناطق التي اغلقت لأغراض التدريب العسكري أعطيت ارقاما مثل 900، 901، 151، 203 ...الخ، كما وأن العديد من هذه المناطق جرى إحداث تغيير على

حدودها على مدار السنوات الماضية. كذلك يلاحظ أن حدود عدد من تلك المناطق المغلقة يمتد داخل حدود الاراضي المصنفة (أ) و (ب) كما في المنطقة رقم 244 غربي رام الله.

من جانب أخر، وكما هوحال النشاط الزراعي الفلسطينيي الذي توقف في هذه المناطق أو تراجع بشكل كبير ومتواصل، بينما يتزايد لنشاط الزراعي الاسرائيلي في هذه المناطق بشكل مستمر وممنهج ، فإن التجمعات الفلسطينية الموجودة أصلا ضمن حدود هذه المناطق تعيش شبح التهجير القسري بشكل يومين بينما يتم انشاء وتسمين البؤر الاستعمارية الاسرائيلية في هذه المناطق.

محمد الياس

رام الله / أيلول 2019